*قَلْبُ الدَّلَالَة*

**م.م.عدنان أحمد الخفاجي**

**التربية الأساسية / قسم اللغة العربية**

**Arabic.adnan@ Gmail.Com**

**يتمُّ القَلْبُ في اللغةِ على مستويين،أحدُهما على مستوى الكلمة المفردة،والثاني على مستوى التركيب. والقلب على مستوى الكلمة المفردة يَشملُ قَلْبَ البُنْيَةِ،وقلب الدَّلَالَةِ، نُحاول في هذا المقام بيان حالتين من أحوال قَلْبَ الدلالة على مستوى الكلمة المفردة،إذْ تقتضي بلاغة القول في بعض المواقف والأحوال،أنْ يُؤْتَى باللفظ في غير موضعه الذي أَلِفَ فيه،ويكون في وضعه الجديد مُثيرًا لكثير من القيم الفنيّة والدّلالات العميقة التي تكشف عن عطاء هذا اللفظ من خلال السّياق الذي ورد فيه.**

***فالحالة الأولى*:وَصْفُ الشَّيْءِ بِضِدِّ صِفَتِهِ لِلْتَطَيُّرِ أوْ لِلْتَفَاْؤُلِ:**

**كقولهم لِلَّدِيْغِ : سَلِيْمًا ، تَطَيُّرًا مِنَ السَّقَمِ،وتَفَاؤُلًا بالسَّلَامَةِ.**

**وقولهم للفَلَاةِ : مَفَاْزَة ، أى: مَنْجَاة وهي مَهْلَكَة.**

**وللمُبَالَغةِ في الوصفِ،كقولهم لِلْشَمْسِ:جَوْنَة،لشدّة ضوئها(الجَوْنُ:الاَسْوَدُ،والأنْثَى:جَوْنَة،والجميع جُون،وعين الشَّمْسِ تُسَمَّى جَوْنَة،وكلُّ لون سَوادٍ مُشْرَبٍ حُمْرَة جَوْن).**

**ولِلْغُرَابِ : أَعْوَر ، لحدّة بصره.**

**وللإسْتِهْزَاءِ،كقولهم للحَبَشِي : أبو البَيْضَاء،وللأبْيَضِ : أبو الْجَوْنِ،**

**ومنه في قول عبيد بن الأبرص لكندة طرف من هذا المعنى:**

***هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنـــــْ دِةَ يَوْمَ وَلُّوا أَيْنَ أَيْنَا***

**يستهزؤون بهم حين انْهزموا،يريدُ أين تذهبون ؟ ارْجِعُوا.**

***والحالة الثانية:* تَسْمِيَةُ الْمُتَضَادَّيْنِ بِاسْمٍ واحِدٍ والأَصْلُ واحِدٌ:**

**فيُقالُ للصُبْحِ : صَرِيْمٌ ،ولِلَّيْلِ: صريم ،قال تعالى:" فَأَصْبَحَتْ كَالْصَرِيْمِ"[القلم:20]،أي سوداء كالليل؛لأنَّ الليلَ ينصرمُ عن النهارِ،والنهارَ ينصرم عن الليل.**

**ولِلْيَقِيْنِ: ظَنٌّ ،وللشَكِّ: ظَنٌّ ؛لأنَّ في الظنِّ طرفًا من اليقين،**

**قال تعالى:" قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ"[البقرة:24]،أي: يَسْتَيْقِنُونَ.**

**ومن هذا الباب(يَئِسْتُ)بمعنى :عَلِمْتُ ،كقوله تعالى:" أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا"[الرعد:31]؛لأنَّ في عِلْمِكَ الشيء وتَيَقِنُكَ له يأسك من غيره.**

**قال لبيد:**

**حَتَّى إذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ فَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا**

**أي:عَمِلُوا ما ظهرَ لهم فَيَئِسُوا من غيره.**

**وقال آخر:**

**أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْبِ إذْ يَأْسِرُونَنِي أَلَمْ يَيْأَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسَ زَهْدَمِ**

**بقي أنْ نقولَ إنَّ هذا النوع من القَلْبِ في الدلالة،هو ما عُرف لدى علماء اللغة باسم(الأَضْدَاد)،وهي ظاهرة لغوية تَكْشِفُ عن سِعَةِ اللغة العربية وعبقريتِها في تسمية الأشياء.**